- مجلس حقوق الإنسان بالأمم المتحدة: الجلسة الـ49
- 28 فبراير – 1 أبريل
- البند الثالث: النقاش العام
- مداخلة كتابية مشتركة[1]

7 فبراير 2021

تصاعد عنف المستوطنين الإسرائيليين بحق الفلسطينيين في ظل تنامي مشروع الاستيطان الإسرائيلي وسط مناخ من الإفلات المؤسسي من العقاب

يشكل عنف المستوطنين الإسرائيليين بحق المواطنين الفلسطينيين ظاهرة متواصلة ومُنظَّمة ومتفاقمة في التوقيت ذاته؛ وتستهدف بالأساس طرد المواطنين الفلسطينيين من أراضيهم، وتوسيع المشروع الاستيطاني الإسرائيلي. وفي ظل اعتداءات تتراوح بين القتل والضرب وإلقاء الحجارة والتهديد بالذخيرة الحية وإحراق الأراضي الزراعية ونهب الموارد الطبيعية ومنع الوصول إلى مصادر الرزق وتخريب الممتلكات؛[2] تصبح سلامة الفلسطينيين مهددة على الدوام.

في 14 أبريل 2021، سلط خبراء الأمم المتحدة الضوء على تصاعد هجمات المستوطنين في السنوات الأخيرة، مؤكدين أن عنف المستوطنين مدعوم «بدوافع أيديولوجية، ومصمم في المقام الأول للاستيلاء على الأرض، وكذا لترويع الفلسطينيين وإرهابهم؛ [...] لجعل حياة الفلسطينيين اليومية غير محتملة».[3]

الفصل العنصري والمستوطنات الاستعمارية والإفلات من العقاب كأسباب جذرية لعنف المستوطنين

عنف المستوطنين هو نتاج النظام المؤسسي الإسرائيلي للهيمنة والقمع العنصريين بحق الشعب الفلسطيني. ويُمارس هذا العنف من خلال البيئة القسرية الهادفة لتهجير الفلسطينيين قسرًا والحفاظ على التفوق اليهودي. كما تُعزز هجمات المستوطنين بسبب فشل إسرائيل المنهجي في إنفاذ القانون، وإحجام المؤسسات عن إجراء تحقيقات ومحاكمات فعالة للمستوطنين المعتدين؛ الأمر الذي يؤدي لحرمان الفلسطينيين من سبل الانتصاف القانونية الفعالة لمثل هذه الهجمات،[4] وبالتالي يوفر ويخلق مناخ مناسبًا للإفلات من العقاب. ورغم أن إسرائيل ملزمة، كسلطة احتلال، بضمان أمن وسلامة السكان المحميين،[5] إلا أن قوات الجيش الإسرائيلي، التي غالبًا ما تكون حاضرة أثناء هجمات المستوطنين، تهاجم بدورها الفلسطينيين بشكل نشط.[6]

---

[1] مركز الميزان لحقوق الإنسان ، المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان ، مركز حقوق الإنسان والمشاركة الديمقراطية "شمس" ، المبادرة الفلسطينية لتعزيز الحوار العالمي والديمقراطية (مفتاح) ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، مركز المرأة للمساعدة القانونية الاستشارة ، التحالف الدولي للموئل. شبكة المنظمات غير الحكومية الفلسطينية ، مؤسسة الضمير لدعم الأسير وحقوق الإنسان ، الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال - منظمة الدفاع عن الأطفال - فلسطين ، مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان ، مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان ، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان ، حريات - مركز الدفاع عن الحريات الحقوق المدنية ، الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، معهد مواطن للديمقراطية وحقوق الإنسان ، الائتلاف المدني لحقوق الفلسطينيين في القدس ، مركز العمل المجتمعي / جامعة القدس.

[2] الحق، «الحق ترسل نداءً عاجلًا للإجراءات الخاصة للأمم المتحدة حول تصاعد العنف في مستوطنة يتسهار»، 17 فبراير 2021، https://www.alhaq.org/advocacy/17913.html

[3] الأمم المتحدة، المفوضية السامية لحقوق الإنسان، «إسرائيل/الأراضي الفلسطينية المحتلة: خبراء الأمم المتحدة يحذرون من تصاعد عنف المستوطنين في الأرض الفلسطينية المحتلة، في ظل إفلات من العقاب»، https://news.un.org/ar/story/2021/04/1074442

[4] المادة 2 (3) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، 16 ديسمبر 1966.

[5] جان سيمون بيكتيت، تعليق: اتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، جنيف، 1958، ص 274 - 283؛ المادة 43 من لائحة لاهاي لعام 1907.

[6] أنظر الهامش رقم 1.

ويتسبب مشروع الاستيطان الإسرائيلي بشكل مباشر في عنف المستوطنين؛ فمع إنشاء حوالي 300 مستوطنة غير شرعية، ونقل أكثر من 680.000 مستوطن بشكل غير قانوني،[7] خلقت المستوطنات الإسرائيلية انتهاكات متعددة لحقوق الفلسطينيين، من بينها مصادرة وتفتيت الأراضي والمجتمع الفلسطينيين، وحرمانهم من حقهم غير القابل للتصرف في تقرير المصير، بما في ذلك السيادة الدائمة على الموارد الطبيعية. كما أعربت الحكومة الإسرائيلية مرارًا وتكرارًا عن دعمها الكامل والمتواصل للتوسع الاستيطاني في الضفة الغربية، بما في ذلك القدس الشرقية،[8] الأمر الذي يجعلها مسئولة بشكل مباشر عن الضرر الذي تسببه هجمات المستوطنين. علاوةً على ذلك، يستخدم المستوطنون الاعتداء على الفلسطينيين كوسيلة للضغط على حكومتهم للسماح بالتصريح وتوسيع المستوطنات.[9]

الحالات المفزعة الأخيرة لهجمات المستوطنين

يستهدف المستوطنون الفلسطينيين بشكل منهجي وبكثافة متصاعدة؛ إذ شهد عام 2021 مستويات وأشكال مقلقة من عنف المستوطنين، التي تزايدت في ظل القمع الإسرائيلي العنيف بحق الفلسطينيين أثناء انتفاضة الوحدة، والهجمات المُنفَّذة في إطار سياسة دفع الثمن، التي ينتهجها المستوطنون. وأثناء انتفاضة الوحدة في مايو الماضي، سار المستوطنون في القدس وهم يهتفون «الموت للعرب»، مهاجمين الفلسطينيين والحافلات والمنازل بالحجارة.[10] وفي حي الشيخ جراح، وتحت تهديد التهجير، استفز مستوطنون، بعضهم مسلح، معتصمين فلسطينيين، باستخدام غاز الفلفل وإطلاق النار على المواطنين، تحت حماية قوات الجيش الإسرائيلي.[11] وسمحت قوات الجيش الإسرائيلي للمستوطنين الإسرائيليين القادمين من الضفة الغربية بالدخول لإسرائيل لمهاجمة الفلسطينيين، الذين هم تحت حمايتها.[12] وفي 10 مايو 2021، قُتل المواطن الفلسطيني الإسرائيلي، موسى حسونة، البالغ من العمر 32 عامًا، على يد مستوطن إسرائيلي أثناء مظاهرة.[13] وإثر ذلك، اعتقلت الشرطة الإسرائيلية أربعة مستوطنين مشتبه بهم، قبل أن تفرج عنهم جميعًا بكفالة في 13مايو 2021.[14]

---

[7] المفوضية السامية لحقوق الإنسان، «يجب تصنيف المستوطنات الإسرائيلية كجرائم حرب، حسب خبير الأمم المتحدة»، 9 يوليو 2021، https://aohr.org.uk/%D9%85%D9%82%D8%B1%D8%B1-%D8%A3%D9%85%D9%85%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%88%D8%B7%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84/

[8] سعيد عموري، «بينيت: الحكومة الجديدة ستدعم الاستيطان في كل المناطق»، وكالة الأناضول، 13 يونيو 2021، https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84/%D8%A8%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%88%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%B3%D8%AA%D8%AF%D8%B9%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D9%83%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%B7%D9%82/2272464

[9] أورين زيف، «مستوطنة تم إخلاؤها تصبح رمزًا للتطرف اليهودي»، مجلة +972، 3 يناير 2022، https://www.972mag.com/homesh-outpost-burqa-settlers/

[10] يوما باتيل، «متظاهرون إسرائيليون يهتفون «الموت للعرب» في ليلة عنف في القدس»، موندويس، 23 أبريل 2021، https://mondoweiss-net.translate.goog/2021/04/israeli-mobs-chant-death-to-arabs-in-night-of-violence-in-jerusalem?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=fr&_x_tr_pto=op,wapp

[11] الحق، «نداء عاجل للإجراءات الخاصة للأمم المتحدة حول تصاعد الهجمات بحق الفلسطينيين»، 12 مايو 2021،

[12] أورين زيف، «كيف تتواطأ الشرطة الإسرائيلية مع المستوطنين ضد المواطنين الفلسطينيين»، مجلة +972، 13 مايو 2021، https://www.972mag.com/israel-police-settlers-lyd/

[13] عدالة، «عدالة تطالب بإلغاء إعلان الطوارئ المدني في اللد»، 16 أيار 2021، https://www.adalah.org/en/content/view/10326

[14] تايمز أوف إسرائيل، «إطلاق سراح 4 يهود مشتبه بهم تم اعتقالهم في حادث إطلاق نار قاتل لعرب في اللد بكفالة»، 13مايو 2021، https://www.timesofisrael.com/4-jewish-suspects-held-over-fatal-shooting-of-arab-in-lod-are-released-on-bail/

وفي 3 مايو 2021، استغل المستوطنون القمع العنيف للفلسطينيين، وأنشأوا بؤرة إيفياتار الاستيطانية على جبل الصبيح، جنوب شرق نابلس.[15] وبدلًا من تفكيكها، قمعت قوات الجيش الإسرائيلي الفلسطينيين المحتجين إنشائها بشكل عنيف، الأمر الذي أسفر عن مقتل ثمانية وجرح 4508.[16] وفي سبتمبر 2021، هاجم المستوطنون بلدة خربة المفرق جنوبي الخليل، الأمر الذي أسفر عن إصابة عشرات الفلسطينيين، بينهم طفل يبلغ من العمر 4 سنوات في رأسه. في المقابل، أطلقت قوات الجيش الإسرائيلي الغاز المسيل للدموع والقنابل الصوتية باتجاه الفلسطينيين.[17]

جدير بالذكر، أن المستوطنين يكثفون اعتداءاتهم بحق الفلسطينيين كرد فعل انتقامي، في إطار سياسة دفع الثمن التي ينتهجونها. فمنذ مقتل المستوطن يهودا ديمينتمان على يد فلسطينيين مشتبهين في 16 ديسمبر2021،[18] تصاعدت الهجمات بحق الفلسطينيين، بشكل خاص في القرى المحيطة بنابلس. وتتضمن الاعتداءات الهجمات الجسدية على الفلسطينيين ومنازلهم ومركباتهم ومقابرهم. كذا قطع المستوطنون أجزاء من طريق نابلس/رام الله، وهاجموا سيارات فلسطينية مارة، بينهم عاصم خضير، الذي أوضح:

«أثناء عودتي إلى رام الله من نابلس، رأيت حوالي 20 مستوطنًا إسرائيليًا يحملون الحجارة والعصي الخشبية. قذفوا الحجارة على الجانب الأيسر من السيارة، مما تسبب في كسر زجاج الباب الخلفي الأيسر. بعدها أحاطوا بسيارتي؛ ما أصابني بالذعر، ورأيت الموت يقترب مني، لذا واصلت القيادة وتجاوزت المستوطنين. بعدما تجاوزتهم، كان هناك 10 مستوطنين آخرين رشقوا سيارتي ومركبات فلسطينية أخرى بالحجارة. بمجرد مروري من الحاجز، وجدت مستوطنًا، في الأربعينيات من عمره، يحمل حجرًا كبيرًا بكلتا يديه، وألقاه على الزجاج الأمامي، ما أدى لتحطم الزجاج داخل السيارة وإصابة صدري ووجهي وجسدي. كلفني إصلاح الأضرار 3000 شيكل إسرائيلي. وبعد هذه الحادثة، لم أكن قادرًا على المشي».[19]

على مدار الأيام التالية، داهم عشرات المستوطنين قريتي برقة وقريوت، وفتحوا النار بشكل عشوائي على سكانها، وأحرقوا ممتلكات فلسطينية، ما أسفر عن إصابة العديد من الجرحى، وتضرر منازلهم.[20] وتواصلت عمليات دفع الثمن في 23ديسمبر 2021، حينما تجمع 10.000 مستوطن بالقرب من مستوطنة حومش،[21] شمال قرية برقة، وتحت حماية قوات الجيش الإسرائيلي، التي أغلقت مداخل القرية، وأطلقت الغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي باتجاه الفلسطينيين.[22] وفي وقت لاحق اقتحم المستوطنون قرية برقة، ورشقوا منازل المواطنين بالحجارة ، واعتدوا على المواطنين، وحطموا شواهد القبور. وتعد تلك سابقة، على حد تعبير أحد السكان، الذي قال: «دائمًا ما يهاجمنا المستوطنون

---

[15] الحق، «نداء عاجل مشترك للإجراءات الخاصة للأمم المتحدة بشأن القمع الإسرائيلي للمقاومة الفلسطينية ضد التوسع الاستيطاني في جبل صبيح»، 6 نوفمبر 2021،
https://www.alhaq.org/advocacy/19173.html

[16] الأرقام حتى 29 أكتوبر 2021، انظر هامش رقم 14.

[17] الحق، شهادة 370/أ، بتاريخ 28 سبتمبر 2021، روضة فهمي رباعي، 32، من بلدة التوانة، دورا.

[18] الجزيرة، «مستوطنون إسرائيليون يهاجمون قرية في الضفة الغربية المحتلة»، 24 ديسمبر 2021،
https://www.aljazeera.com/news/2021/12/24/israeli-settlers-attack-village-in-occupied-west-bank

[19] الحق-شهادة 568/أ بتاريخ 20 ديسمبر 2021، عاصم شوكت خضير، 31، من سكان رام الله.

[20] ميدل ايست مونيتور، «الضفة الغربية المحتلة تشهد موجة مؤلمة من هجمات المستوطنين الإسرائيليين»، 18 ديسمبر 2021،
https://www.middleeastmonitor.com/20211218-occupied-west-bank-witnesses-painful-wave-of-israels-settler-attacks/

ووفا، «إصابة مواطنين وتضرر ممتلكات في هجمات للمستوطنين على قرى وبلدات بنابلس»، 17 ديسمبر 2021،
https://wafa.ps/Pages/Details/38060

[21] هاجار شيزاف، «فلسطينيون يتعرضون للهجوم بعد مسيرة مؤيدة للمستوطنين في الضفة الغربية»، 23 ديسمبر 2021
https://www.haaretz.com/israel-news/.premium-thousands-march-near-west-bank-outpost-against-plans-to-demolish-yeshiva-1.10489989?lts=1641306526480

[22] الجزيرة، «مستوطنون إسرائيليون يهاجمون قرية في الضفة الغربية المحتلة»، 24 ديسمبر 2021،
https://www.aljazeera.com/news/2021/12/24/israeli-settlers-attack-village-in-occupied-west-bank

ويهاجمون ممتلكاتنا، لكن هذه هي المرة الأولى التي يجرؤ فيها المستوطنون على الوصول لمنطقة سكنية في وسط القرية [برقة]، ومهاجمة منزلنا ومنازل السكان الآخرين».[23]

وفي 5 يناير 2022، دهس مستوطن إسرائيلي الشيخ سليمان الهذالين، أثناء قيادته شاحنة تابعة للشرطة إسرائيلية، متعاقد معه بشكل خاص. ويبلغ الشيخ سليمان 66 عامًا، وهو أحد رموز المقاومة الفلسطينية من قرية أم الخير جنوبي الخليل، وتم جرّ الهذالين تحت الشاحنة لمسافة 7 أمتار على الأقل، ما قد يصل حد جريمة القتل العمد. لاحقًا، في 17 يناير 2022، توفي الهذالين متأثرًا بجراحه.[24]

التوصيات:

في ضوء ما سبق، ندعو الدول الأعضاء إلى:

1. الاعتراف بعنف المستوطنين الذي يُمارَس في بيئة قسرية، كوسيلة للحفاظ على نظام الفصل العنصري الإسرائيلي بحق الشعب الفلسطيني ككل؛
2. دعوة إسرائيل لتفكيك جميع المستوطنات القائمة وبنيتها التحتية، وسحب المستوطنين الإسرائيليين، وضمان حماية الفلسطينيين، بما في ذلك من خلال ضمان إنفاذ القانون الإسرائيلي الحقيقي والتحقيق في عنف المستوطنين، وتمكين الضحايا من الوصول للعدالة وسبل الانتصاف الفعالة؛
3. اتخاذ إجراءات فورية ضد المشروع الاستيطاني الإسرائيلي، بما في ذلك فرض عقوبات على إسرائيل، وفرض حظر على واردات المستوطنات ودعم قاعدة بيانات الأمم المتحدة للشركات التجارية المتورطة في المستوطنات؛
4. التعاون مع لجنة التحقيق للوقوف على الأسباب الجذرية الكامنة وراء التمييز والقمع المنهجي في فلسطين التاريخية، وضمان تمويلها الكافي؛
5. دعم تحقيق المحكمة الجنائية الدولية بشأن الوضع في فلسطين، بما في ذلك ارتكاب جريمة الفصل العنصري.

[23] الحق، شهادة 579/أ بتاريخ 29 ديسمبر 2021، عرفات محمد صالح، 56، من سكان البرقة، نابلس.
[24] توثيق الحق.